

الغارديان: أزمة قطر فجرتها صراعات عائلية طويلة

خصام ينتشر في الشرق الأوسط، ويؤلب أغنى وأكثر شيوخ العرب تأثيراً بعضهم ضد بعض، وعلى أثره نشأت أسابيع من الدبلوماسية المكوكية.

صحيفة "الغارديان" البريطانية تقول إنه على الرغم من ذلك، فإن وراء الحصار الذي تقوده المملكة العربية السعودية على الموانئ الجوية والبرية والبحرية في قطر يكمن عداء عائلي طويل الأمد. وكانت السعودية والإمارات العربية المتحدة والبحرين ومصر قد قطعت العلاقات الدبلوماسية في الشهر الماضي مع دولة قطر الخليجية التي تملك أكبر خزان للغاز في العالم مع إيران. وتتهم الكتلة قطر بدعم الإرهاب، وهي تهمة تنكرها الأخيرة.

وحسب الصحيفة يحاول الحصار قطع قطر عن بقية العالم، فقد تم إغلاق الحدود البرية، وحظر الطيران القطري، وأغلقت ممرات الشحن. وأصدر التحالف الذي تقوده السعودية 13 مطلباً لرفع الحصار، شملت إغلاق قناة الجزيرة، ووقف الدعم لجماعة الإخوان المسلمين. وعلى الرغم من التدخل الأميركي، لم يتم حل سوى القليل.

ويقول دبلوماسيون في المنطقة للصحيفة البريطانية، إن القضايا لا يمكن حلها، ويرجع ذلك جزئياً إلى أنها ليست سياسية فحسب، بل هي شخصية أيضاً.

وقال أحد كبار المسؤولين في المنطقة: "للحكام علاقات عائلية وعلاقات قرابة بين السعوديين والإماراتيين والقطريين... فهي قريبة جداً من بعضها البعض". "وهذا يعني أن القضايا السياسية الكبيرة هي أيضاً قضايا الأسرة. ويصبح من الصعب جداً حلها، خصوصاً عندما يرغب السعوديون والإماراتيون في تغيير النظام".

وتقول الصحيفة إنه في عالم السياسة الشرق أوسطية المتقلبة، حيث تقوم الملكية المطلقة على أساس السلالة، غالباً ما تتوقف المعارضة الأسرية على طريقة تفريق الامتيازات والأموال. ووسط ذلك، تأتي الأوقات الصاخبة في العالم العربي، مما يجعل منها "لعبة عروش" ونزاع هو الأكثر خطورة.

وتضيف الغارديان أن الإمارات والسعودية محاصرتان في حرب مكلفة ومفتوحة في اليمن. وأدى الهبوط الحاد في أسعار النفط إلى ضرب الاقتصادين على حد سواء. وفي المقابل فإن قطر - التي تعتمد أكثر على

الغاز - تشدد حزامها أيضاً، ولكن سكانها أقل وأغنى من حيث نصيب الفرد من جيرانها الأكبر حجماً. على الورق، الحاكم الحالي لدولة قطر هو الأمير تميم بن حمد آل ثاني، ابن الشيخ حمد البالغ من العمر 37 عاماً، الذي تخلى رسمياً لصالح تميم في عام 2013.

غير أن سيمون هندرسون، المحلل البارز في معهد واشنطن، كتب مؤخراً أن حمد، الذي يعرف الآن باسم "والد الأمير"، ما زال يحكم - وهي وجهة نظر مشتركة على نطاق واسع في الشرق الأوسط. ويعتبر الشيخ حمد هو المؤسس للهوية القطرية الحازمة بحسب الصحفي، وقد اختار معركته مع السعوديين في ساحة المعركة عندما قاد لواءً من القطريين ضد صدام حسين في حرب الخليج منذ ما يقرب من 30 عاماً.

وكان جنود لواء حمد من أوائل قوات التحالف التي واجهت القوات العراقية في معركة الخفجي في شباط / فبراير 1991. وعندما انضمت القوات السعودية إلى المعركة، قام جنود المارينز الأمريكيون بحماية القوات السعودية لأن حلفائهم العرب من قطر كانوا يمطرونهم بطريق الخطأ بـ "نيران صديقة". وقد تم ترميم الأمور بسرعة بعد الحرب، لكن ظل القلق، خاصة وأن حمد عاد كقائد عسكري بارز وبطل حرب. واستمر في إثارة قلق الرياض، وقال للسعوديين عن خلاف الحدود في عام 1992 أنها سوف تكون على "فوهة بندقية".

وقد تحققت هذه المخاوف عندما خلع الشيخ الشاب والده خليفة الذي غادر البلد إلى جنيف حيث يدعى أنه يخضع للعلاج الطبي. أرسل حمد الدبابات لتحيط المحكمة الملكية، التي استسلمت بهدوء. وتقول الصحيفة أنه منذ ذلك الحين، شكل حمد قوة تدميرية في المنطقة. أسس الشيخ حمد قناة الجزيرة التي أثار، جنباً إلى جنب مع وسائل الإعلام الاجتماعية، في السنوات الأخيرة، الرأي العام بطرق لم تكن الحكومات العربية - وخاصة السعوديين - تقدرها.

ويعتقد الكثيرون أن الصراع الحالي قد يكون متأسلاً في هذه المنافسات القديمة. واتفق المصدر، قائلاً لصحيفة الغارديان: "السعوديون والإماراتيون طلبوا من الأمير الحالي أن يقدم والده إليهم". "إنهم تحركوا بعنف شديد ضد الأب. كيف يمكن للابن أن يفعل ذلك؟".

وتقول الصحيفة إن نفوذ السعوديين ممتد في قطر منذ فترة طويلة من خلال عائلات بارزة، أبرزها العطية، الذين لهم علاقات دم. وتضيف أن حمد لم يرث من قبل الثاني بل في بيت خاله، عطية.

ومع ذلك، وبدلاً من الزواج من العطية لمواصلة العلاقات مع السعوديين، عزز حمد قاعدته في الثاني عن طريق الزواج من بنات اثنتين من الأعمام الأقوياء.

ولكن زوجته المفضلة وأم الأمير الحالي هي الشخة موزة، الزوجة الوحيدة التي يظهر معها في العلن. وكان والدها، الذي كان قد سجن عاماً من قبل والد حمد بعد الدعوة العامة للتوزيع العادل للثروة في البلاد.

مستشار حمد الأكثر تأثيراً ليس من آل عطية - كسر آخر من التقاليد - ولكن من الثاني، حمد بن جاسم،

الذي يراهن على أن شراء التأثير في قوة الإسلام السياسي المتصاعدة من شأنه أن يحقق استقراراً طويلاً للأجل للدولة الصغيرة، عكس بقية دول الخليج.

السياسة الخارجية لدولة قطر لديها منتقنين. وقال فواز العطية، الدبلوماسي القطري السابق، إنه "بالنسبة له" وغيرهم ممن اضطروا إلى التراجع أو التهميش، كان من الواضح أن أهداف السياسة المخصصة والاستراتيجيات المنهورة [من جانب الدوحة] ستفشل".

وحسب الصحيفة كان هذا هو خلفية التنافس بين السعوديين وآل ثاني، وقال قطري مطلع إن كل من آل ثاني وآل سعود ينبعون من منطقة نجد الداخلية في شبه الجزيرة، حيث نشأت الوهابية. في قطر، يسمح للنساء بالقيادة، على عكس ما يحدث في المملكة العربية السعودية. لا توجد الشرطة الدينية التي ترغم الشركات على الإغلاق خلال أوقات الصلاة. وقد ذهب حمد إلى حد أن يدعي أن آل ثاني مرتبطون بالوهابية، وهو إهانة للسعوديين الذين يدعون الملكية للنسخة الأفضل من الإسلام.

وقال ألين فرومهيرز، وهو أكاديمي ومؤلف في قطر: صعود إلى السلطة والنفوذ: "إن قطر تدعى حقا وهاوية البحر. إنها مفهوم أكثر انفتاحاً ومرونة للوهابية من تلك الصحراء. قد يكون ادعاء الشيخ حمد بنسبه إلى الوهاب وسيلة لدعم شرعية هذه الرؤية البديلة للوهابية وطريقة لنزع سلاح أولئك الذين يدعون أن القطريين لبسوا حقا وهايين في جوهرهم".

وتقول الصحيفة إن ثمة عامل آخر هو دعم حمد العام للديمقراطية؛ قال للتلفزيون الأمريكي في عام 2003 إن "أي شعب يرغب في تطوير دولته... يجب أن يمارس الديمقراطية. وهذا ما أعتقد". على الرغم من أنه لم يحقق وعداً بأن يكون هناك برلمان قطري منتخب في عام 2013، فإن تأييده لصندوق الاقتراع أثار إزعاج العائلات الحاكمة المجاورة.

وكان من بين أولئك الذين أغضبهم هذا الكلام ولي العهد الإماراتي وحاكمها الفعلي الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، الذي طال أمد قلقه من قطر.

وتضيف الصحيفة، في الواقع، تدخلت دولة الإمارات العربية المتحدة في كثير من الأحيان في السياسة الملكية، ودعم فروع مختلفة من عشيرة آل ثاني. بدأ هذا في وقت أعلنت بريطانيا أنها ستغادر الخليج في عام 1968 وخطط لقطر لتكون جزءاً من دولة الإمارات العربية المتحدة. وكانت هذه الفكرة قد دفنت في عام 1972 عندما أطيح بأمير قطر الشيخ أحمد - الذي كان قد اقترح إنشاء اتحاد أكبر لدولة الإمارات العربية المتحدة - أثناء رحلة صيد في إيران من ابن عمه الشيخ خليفة. وتزوج الشيخ أحمد في دبي من ابنة أمير الدولة الغنية. ومنذ ذلك الحين، أخذت الإمارات العربية المتحدة صف عائلة ثاني، ومنذ سنوات سمحت لأب حمد بالبقاء في أراضيها حيث قام بتخطيط انقلابات مضادة، وكلها فشلت، حسب "سبوتنيك"